Volume 15, No. 3 2018

JOURNAL OF Islam in Asia

A Refereed International Biannual Arabic – English Journal

إنما يخشى الله من عباده العلماء

Special Issue: Integration of Islamic Revealed Knowledge into Humanities and Social Sciences

INTERNATIONAL ISLAMIC UNIVERSITY MALAYSIA

JOURNAL OF Islam in Asia

Volume 15, No. 3. 2018

ISSN: 1823-0970 E-ISSN: 2289-8077

Journal of Islam in Asia

Special Issue: Integration of Islamic Revealed Knowledge into Humanities and Social Sciences 2018

EDITOR-in-CHIEF

Mohammed Farid Ali al-Fijawi

GUEST EDITOR

Wan Mazwati Wan Yusoff
Saheed Ahmad Rufai

EDITORIAL ASSISTANT

Kamel Ouinez

EDITORIAL ADVISORY BOARD

LOCAL MEMBERS	INTERNATIONAL MEMBERS
Rahmah Bt. Ahmad H. Osman (IIUM	Zafar Ishaque Ansari (Pakistan)
Badri Najib bin Zubir (IIUM)	Abdullah Khalil Al-Juburi (UAE)
Abdel Aziz Berghout (IIUM)	Abu Bakr Rafique (Bangladesh)
Sayed Sikandar Shah (IIUM)	Fikret Karcic (Bosnia)
Thameem Ushama (IIUM)	Muhammad Al-Zuhayli (UAE)
Hassan Ibrahim Hendaoui (IIUM)	Anis Ahmad (Pakistan)
Muhammed Mumtaz Ali (IIUM)	

Articles submitted for publication in the *Journal of Islam in Asia* are subject to a process of peer review, in accordance with the normal academic practice.

This journal is indexed by ERA 2010 Journal Title List, Australian Research Council, Australian Government.

© *2018by*
International Islamic University Malaysia

All rights reserved. No part of this publication may be reproduced, translated, stored in a retrieval system, or transmitted in any form or by any means, electronic, mechanical, photocopying, recording or otherwise, without prior written permission of the publisher.

الطبيب محمد علي البار وإسهاماته في دمج العلوم التجريبية بالعلوم الشرعية: مدخل تحليلي

The Medical Doctor Mohamed Ali Al-Bar and his Contributions in Integrating the experimental sciences with Islamic Studies: An Analytical Approach

Doktor Perubatan Mohamed Ali Al-Bar dan Sumbangannya dalam Mengintegrasikan sains eksperimen dengan Pengajian Islam: Pendekatan Analitik

سعاد بنت سعيد الدغيشية *، وعاصم شحادة علي **

الملخّص

تتناول هذه الدراسة حياة الطبيب محمد علي البار وإسهاماته في دمج العلوم التجريبية بالعلوم الشرعية؛ إذ إننا نرى عن طريق تحليل أعماله الكتابية ومشروعاته العلمية، سعيه الحثيث إلى ربط العلوم التجريبية الطبية في مسائل متنوعة بالعلوم الشرعية والنظرة الإسلامية للكون والحياة، فهو نموذج يقتدى به في شخصية الطبيب المسلم الذي لا يفصل العلوم الطبية الحديثة عن العلوم الشرعية، والذي يجعل ارتباطه الديني والروحي نصب عينه في ممارساته الطبية والعلمية، فأعاد إلينا شخصية الأطباء المسلمين الأوائل الذين يعدون فلاسفة وأطباء وأدباء وفقهاء في الوقت نفسه، واتضح ذلك في أمثلة كثيرة من أعماله؛ كبيانه الحكمة من تحريم الخنزير والخمر والمخدرات وكتبه في الصحة العامة، وكتابته في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفي استفادته من نظرية التطور والعلوم الحديثة في إثبات

* طالبة دكتوراه قسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

** أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، كلية معارف الوحي والعلوم الإنسانية، الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا.

الجامعة الإسلامية العالمية الماليزية

مجلة الإسلام في آسيا
العدد الخاص التكامل بين معارف الوحي الإسلامي والعلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد١٥، رقم٣، ٢٠١٨م
E-ISSN: 2289-8077

قدرة الله، ونقده للمناهج الحالية ودعوته الصريحة إلى إصلاح المناهج الدراسية في كليات الطب وغيرها من الكليات. وتعد موسوعة أخلاقيات مهنة الطب (القضايا الأخلاقية والفقهية في المهن الصحية)، والتي قام بتأليفها مع مجموعة من الأطباء، من أهم إسهاماته في دمج العلوم وتكاملها؛ إذ تعد الموسوعة مرجعا لطلبة الطب وأساتذتهم وجميع العاملين في المهن الطبية وكذلك طلبة العلوم الشرعية وغيرهم.

الكلمات المفتاحيّة: محمد البار، دمج العلوم، نقد، المناهج، موسوعة أخلاقيات الطب.

Abstract

This study of the life of doctor Mohamed Ali Al Bar and his contributions in integrating the experimental sciences Islamic science; where through the analysis of his books and scientific projects, we can observe his pursuit to link experimental medical sciences in miscellaneous issues with Islamic science and Islamic view of universe. He is an exemplary model doctor Muslim in which his character did not separates modern medical science from Islamic science, and he makes a religious and spiritual association pitching sample in medical and scientific practices. He is a model for the character of ancient Muslim doctors who followed Muslim philosophers, doctors, writers and scholars at the same time. This appears in his work as his wisdom of the prohibition of pork and alcohol and drugs and his books on public health, He composed books in scientific miracles in the Quran and Sunnah, and he used the theory of evolution and modern science in proving the ability of Allah, and criticizing the current curricula and explicates a call for curriculum reform in medical schools and other colleges. Encyclopaedia is a medical ethics (moral and doctrinal issues in health professions), which he composed with a group of doctors, This encyclopaedia is a reference medical for students and professors and all medical personnel and Islamic science students and others. It is the most important contributions to integrate science and its integration as a reference for scholars.

Keywords: Mohammed Al-Bar, Integrating Science, Criticism, Curriculum, the Encyclopaedia of Medical Ethics.

Abstrak:

Kajian ini terhadap kehidupan doktor Mohamed Ali Al Bar dan sumbangannya dalam mengintegrasikan sains eksperimen sains Islam; di mana melalui analisis buku dan projek saintifiknya, kita dapat melihat usaha beliau untuk menghubungkan sains perubatan eksperimen dalam pelbagai isu dengan ilmu sains dan pandangan Islam alam semesta. Beliau adalah contoh model doktor Islam di mana wataknya tidak memisahkan sains perubatan moden dari sains Islam, dan dia membuat persatuan keagamaan dan rohani yang melancarkan sampel dalam amalan perubatan dan saintifik. Beliau adalah model untuk watak doktor Islam kuno yang mengikuti ahli

falsafah Islam, doktor, penulis dan ulama pada masa yang sama. Ini muncul dalam karyanya sebagai kebijaksanaan larangan daging babi dan alkohol dan ubat-ubatan serta buku-bukunya tentang kesihatan awam. Dia menulis buku-buku dalam mukjizat ilmiah dalam Quran dan Sunnah, dan dia menggunakan teori evolusi dan sains moden dalam membuktikan kemampuan daripada Allah, dan mengkritik kurikulum semasa dan menjelaskan panggilan pembaharuan kurikulum di sekolah-sekolah perubatan dan kolej lain. Ensiklopedia adalah etika perubatan (isu-isu moral dan doktrin dalam profesi kesihatan), yang dikarangnya dengan sekumpulan doktor. Ensiklopedia ini adalah rujukan perubatan untuk pelajar dan profesor dan semua kakitangan perubatan dan pelajar sains Islam dan lain-lain. Ia adalah sumbangan yang paling penting untuk mengintegrasikan sains dan integrasinya sebagai rujukan kepada para ulama.

Kata Kunci: Mohammed Al-Bar, Mengintegrasikan Sains, Pengkritik, Kurikulum, Ensiklopedia Etika Perubatan.

المقدمة

الحمد لله الذي ابتدأ نزول وحيه بـ ﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ۝١﴾ (العلق: ١) ليدعو البشرية إلى قراءة الكون وفق مراده – عز وجل– ومنهجه الرباني، والصلاة والسلام على معلم الناس ومزكي النفوس بالأوامر الإلهية، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه الكرام. وبعد؛

فقد انطلق المسلمون الأوائل في تدبر الكون والاستفادة ما سخره الله للإنسان في هذه الأرض ممتثلين في ذلك بأمر الله تعالى لهم في كتابه العزيز بالتدبر والتبصر والتعقل؛ إذ تكثر الآيات القرآنية التي تحث الإنسان على التدبر منها: ﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلۡقُرۡءَانَ أَمۡ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقۡفَالُهَآ ۝٢٤﴾ (محمد: ٢٤) ومنها قوله تعالى: ﴿أَوَ لَمۡ يَرَوۡاْ أَنَّا نَسُوقُ ٱلۡمَآءَ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ ٱلۡجُرُزِ فَنُخۡرِجُ بِهِۦ زَرۡعٗا تَأۡكُلُ مِنۡهُ أَنۡعَٰمُهُمۡ وَأَنفُسُهُمۡۖ أَفَلَا يُبۡصِرُونَ ۝٢٧﴾(السجدة: ٢٧)، ومنها قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ ۝٢٤٢﴾(البقرة: ٢٤٢)، فسار العلماء في بحثهم في علوم الطبيعة على منهج الله وشرعه، مسخرين ما آتاهم الله من علم

في خدمة دينهم وأمتهم ورفعة شأنهم وانتشار دعوة الإسلام الصافية الخالصة من الشرك وتثبيت دعائم الوحدانية والإيمان بالله الخالق الواحد الأحد.

فلم تنفصل علوم الطبيعة عن العلوم الشرعية؛ فقد سارا جنباً إلى جنب في سعيهما إلى هداية الناس وإخراجهم من الظلمات إلى النور، بل كان أولئك العلماء فقهاء فضلا عن كونهم فلاسفة وأطباء ومهندسين، وبجهودهم وأعمالهم قامت الحضارة الإسلامية وازدهرت دولها، وعاشت شعوبها في نعيم حرمت منه الشعوب الأخرى المعاصرة لها.

وما إن ابتعدت الأمة الإسلامية عن منهج الله حتى سرى فيها الوهن والعجز والتخلف؛ بينما قامت في الأمم الأخرى نهضة حضارية اعتمدت على العلم بمنهجه التجريبي، بعيدة عن الدين والوحدانية، لتقوم منفصلة عن الدين داعية إلى إلزامه حدود الكنيسة، نظرا إلى ما كانت تقوم به الكنيسة من ممارسات تعسفية اتجاه العلم والعلماء؛ لتكون النتيجة هي إقصاؤها وفصلها عن العلم والسياسة.

وكانت معظم الدول العربية والإسلامية ترزح تحت وطأة الاستعمار والتخلف والتدهور الاقتصادي، وعندما حاولت النهوض والتخلص من أسباب التخلف والجمود كانت الحضارة الغربية مثالا لها تقتدي به؛ فانبهرت بمنجزاتها وبالتقدم العلمي في جميع مجالاتها، وحاولت تقليد الدول الغربية في مناهجها العلمية فظهرت المناهج العلمانية التي تفصل العلم عن الدين في الدول الإسلامية، وكان ذلك بدايته في حقبة ابتعاث تلك الدول أبنائها للدراسة في البلدان الغربية، والنهل من منابعهم في شتى علوم الطبيعة والعلوم الاجتماعية والإنسانية، رغبة منها في تطوير بلدانها الإسلامية والعمل على اللحاق بها بالدول المتقدمة، ثم عودتهم إلى ديارهم بفكر ومنهج جديدين.

فكان لهذا الفكر الجديد ردة فعل من المفكرين الإسلاميين الذين يرون أن هذا الفكر باعتماد الفلسفة الغربية في المعرفة يناقض الفكر الإسلامي في نظرته للوجود؛ فهم

"يرون أن العقل والحواس نعمة من الله يجب استعمالها من أجل فهم الطبيعة بغية تسخيرها لخدمة الإنسان، الذي كلف بمهمة الاستخلاف والإعمار في الأرض".[1]

فاجتهد المفكرون الإسلاميون انطلاقا من هذه الخلفية في إنشاء مشروع معرفي ينسجم مع تصورهم عن الكون ووظيفة الإنسان فيه ليكون بديلا عن نظرية المعرفة الغربية أسموه إسلامية المعرفة أو أسلمة المعرفة.

وبعيدا عن الخلاف فيمن كان أسبق إلى هذه الفكرة؛ أهو الدكتور إسماعيل راجي الفاروقي، أو هو الدكتور محمد نقيب العطاس أو غيرهما؛ فكلاهما لهما الفضل في هذا المشروع يشكران عليه، وكذلك الخلاف الناشئ عن المصطلح والمفاهيم التي أطلقت على هذا المشروع، فكلها تهدف إلى إصلاح المناهج التعليمية في البلدان الإسلامية لتكون وفق منهج الله وشرعه، وإن اختلفت المسميات وتنوعت الاتجاهات، فلسنا في هذا البحث معنيين بهذه الأمور، ولكننا نشير إلى وجود ثلاثة اتجاهات في هذا المشروع، وهي: أسلمة المعرفة ودمج المعرفة أو تكاملها وتأصيل المعرفة.[2]

وكان لهذا المشروع رواده ممن لهم علاقة مباشرة به، تأسيسا ومنهجا ونقدا وتطويرا، وأيضا هناك من العلماء من يعمل في الفكرة نفسها؛ ولكنه لا علاقة مباشرة له بهذا المشروع منهم الطبيب محمد علي حامد البار.

في هذا البحث نتناول بالدراسة دور محمد علي حامد البار وإسهاماته في دمج العلوم التجريبية بالعلوم الشرعية.

---

[1] جميلة حموني، **إسلامية المعرفة بين المشروعية والإيديولوجيا**، (رسالة ماجستير في فلسفة العلوم، جامعة أكلي محند أولحاج بالجزائر،٢٠١٥م)، ص٤٨.

[2] انظر: المرجع السابق، ص ٧٤-٧٧. التي ذكرت فيها عن التكامل المعرفي في مشروع أسلمة المعرفة. وإبراهيم عبد الرحمن رجب، **التأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية المفهوم – المنهج – المداخل–التطبيقات**، (الرياض: دار عالم الكتب، ١٩٩٦م). فقد تحدث فيه عن الخلفية التاريخية للمشروع، واختلاف الاتجاه بين أسلمة المعرفة والتأصيل الإسلامي للعلوم الاجتماعية.

أولا: ترجمة محمد علي حامد البار

قرأنا وعرفنا عن علمائنا المسلمين الأوائل كيف كانوا يجمعون بين شتى العلوم ،فكانوا فقهاء لغويين أدباء فلاسفة أطباء، فهذا لم يكن شيئا غريبا عليهم من أمثال الرازي (ت٣١١هـ) والفارابي (ت ٣٣٩هـ) وابن سينا (ت٤٢٧هـ) وابن رشد (ت ٥٩٥هـ) وابن النفيس (ت ٦٨٧هـ)، وغيرهم الكثير؛ ولكن أن نشهد في عصرنا هذا من يسير سيرتهم ويحتذي حذوهم فهذا من النادر، ومحمد علي البار كان من هذه القلة، رجلٌ صاحب رسالة يدرك أهدافها بوضوح، ويجتهد بكل إخلاص في خدمة دينه ومجتمعه وأمته، يحمل هم المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، يقول عنه الشيخ عبد المقصود خوجه في حفل أقيم من أجل تكريم محمد علي البار: " ...عمل جاهدا ما استطاع لخدمة مجتمعه والمجتمعات الإسلامية كافة على هدي من نور العلم الذي استقاه من الكتاب والسنة، وما حصله من علوم طبية حديثة، وقفت كلها شاهدة على عظمة الدين الإسلامي، وسمو تعاليمه التي تصل بأي مجتمع إلى أقرب مراقي الكمال الإنساني".[٣]

فهو شخصية علمية مرموقة ومشهورة، له بصمته الخاصة في كتاباته الطبية والأدبية والتاريخية.

١- أصله ومهنته

ولد في مدينة عدن في 29ديسمبر١٩٣٩م، وهو يمني الأصل سعودي الجنسية، ظهر نبوغه منذ طفولته وهو طبيب بارز نال أعلى الشهادات العلمية في سرعة قياسية،

---

[٣] **الاثنينية ١٩٤، حفل تكريم سعادة الدكتور محمد علي البار**، في١٩٩٧/٣/٢٤م، ص٤، وما أذكره عن أصله ونشأته وحالته الاجتماعية وشهاداته ونشاطاته، من المرجع نفسه ومن ترجمته في كتابه **الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير**.

وعمل أستاذاً جامعياً في جامعة الملك عبد العزيز بجدة، وطبيبا استشارياً في الأمراض الباطنية، ومستشار قسم الطب الإسلامي، في مركز الملك فهد للبحوث الطبية، وهو حالياً يدير مركز أخلاقيات الطب في المركز الطبي الدولي بجدة في السعودية، وهو داعية نشيط إلى الإسلام من خلال جهوده الكبيرة والمستمرة في هيئة الإعجاز العلمي، ومجمع الفقه الإسلامي الدولي وغير ذلك من الهيئات والمؤتمرات، وأيضاً من خلال كتبه التي بلغت اثنين وثمانين كتاباً.

٢- الحالة الاجتماعية

متزوج وله خمسة أبناء وبنات.

٣- شهاداته الجامعية

حصل على بكالوريوس طب وجراحة (درجة الشرف)، جامعة القاهرة في عام ١٩٦٤م، وعلى دبلوم أمراض باطنية، جامعة القاهرة في عام ١٩٦٩م، وعلى عضوية الكليات الملكية للأطباء بالمملكة المتحدة (لندن وإدنبرة وجلاسجو) في فبراير ١٩٧١م، وعلى زمالة الكلية الملكية للأطباء بلندن في عام ١٩٩٤.

٤- نشأته وأخلاقه

نشأ محمد علي البار في عدن والتحق بمدرسة عدن الابتدائية في عام ١٩٤٧م، وكان مثالا للطالب المجتهد على الرغم من الظروف الاستعمارية والمناهج في تلك الحقبة التي كانت في بداية الحركة العلمية والفكرية، ولم يكن مركزا على الدراسة النظامية فقط، بل كان يلتهم كل ما يُكتب وكل ما يُؤلف وكل ما تقع عليه عيناه بشغف ورغبة، من غير أن يشغله ذلك عن التفوق في دراسته النظامية، فكان من الأوائل في مدرسته، وكان

كثير التساؤل والاستفسار بأسئلة يعجز عنها أحيانا المسؤولون، وانتقل بعدها إلى المرحلة المتوسطة بالنشاط والاجتهاد نفسه وبالشغف الزائد في قراءة الكتب الخارجية؛ فما كان يسمع عن كاتب أو كتاب إلا وسعى إليه بماله أو استعارته، استوعب كل ما كتبه كبار الكتاب أمثال طه حسين والعقاد وأحمد أمين، والداعية الكبير عبد القادر عودة، والشهيد سيد قطب، وغيرهم من أساطين التأليف والعلماء والأدباء والشعراء، وكذلك أخذ من بعض علماء حضرموت الذين كانوا يزورون عدن بين الحين والآخر كالسيد حامد المحضار وغيره. وفي المرحلة الثانوية بدأت مداركه تتوسع ولم تكل همته عن القراءة في شتى العلوم والحركات الفكرية، وبعد الثانوية بعثه والده إلى مصر لمواصلة دراسته فالتحق بكلية الطب في جامعة القاهرة ١٩٥٩م، وواصل اجتهاده في دراسته، وقراءاته الخارجية والالتقاء بكبار الأدباء وحضور الندوات والمحاضرات؛ فحضر ندوة العقاد والشيخ محمد الغزالي، وسيد قطب. وبعد الانتهاء من الدراسة الجامعية عاد إلى عدن وانضم إلى سلك الأطباء الناجحين حتى تبوأ أعلى المناصب وأُعطي إدارة المستشفى بعدن بالإنابة، وتبوأ كرسي الدعوة فأقام المحاضرات والبحوث في مجتمعات عدن وفي إعلامها المكتوب والمسموع، وانضم إليه كثيرون فكوّن معهم المركز الاجتماعي الثقافي الإسلامي، ثم عُودي من بعض الجهات والأجهزة الاستعمارية، وأتيح له في تلك الآونة السفر إلى الحجاز ١٩٦٩م لأداء مناسك الحج، عاد بعدها إلى عدن ونشاطه فيها، ثم سافر إلى مصر وبريطانيا لإكمال دراسته، بعدها تعاقد مع المستشفى الوطني في جدة أخذ بعدها الجنسية السعودية وعاش فيها.[٤]

[٤] من الكلمة التي ألقاها الشيخ عبد القادر حامد البار في حفل تكريم الدكتور محمد البار؛ انظر: **الاثنينية ١٩٤**، حفل تكريم سعادة الدكتور محمد علي البار، في١٩٩٧/٣/٢٤م، ص ١٠ -١١.

٥- نشاطاته

شارك في العديد من المؤتمرات والندوات المتعلقة بالطب الإسلامي وبزرع الأعضاء وموت الدماغ ومكافحة التدخين والمسكرات والمخدرات بأبحاث عدة، وشارك في المجامع الفقهية المنعقدة في مكة المكرمة (رابطة العالم الإسلامي) وفي جدة وعمّان والكويت (مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي) وشارك في ندوات المنظمة الإسلامية للعلوم الطبية بالكويت ومؤتمرات الأطباء العرب في عمّان وغيرها، اشترك في عدة برامج إذاعية وتلفزيونية، وألقى مئات المحاضرات عن التدخين، والخمور، والمخدرات والأمراض الجنسية والإيدز والإعجاز الطبي في القرآن وغيرها في العديد من الجامعات والأندية والمدارس كما شارك في أبحاث هيئة الإعجاز العلمي ومؤتمراتها. وكتب مئات المقالات في الصحف والمجلات؛ منها المجلات الطبية مثل: المجلة الطبية (لطب الأسرة والمجتمع) – مجلة محكمة-، والمجلة الطبية السعودية، والمجلة الطبية الإسلامية في أمريكا الشمالية JIMA – مجلة محكمة- ، والمجلة الطبية العالمية الإسلامية- مجلة محكمة- وكلها باللغة الإنجليزية، ومجلة المجمع الفقهي لرابطة العالم الإسلامي-مجلة محكمة- ومجلة الفقه الإسلامي منظمة المؤتمر الإسلامي، ومجلة المنهل، والمجلة العربية، والفيصل العربي، وصحيفة المدينة وعكاظ، وعرب نيوز، وسعودي جازيت، ومجلة المجتمع الكويتية وغيرها من المجلات.[٥]

٦- مؤلفاته

جمع الطبيب المثقف محمد علي البار بين مهنة الطب والتأليف والتحقيق في كتب التراث المتخصصة بمهنته مثل كتاب **الطب النبوي** لعبد الملك بن حبيب الأندلسي، "حيث سار في تحقيقها علمياً وفقهياً وثقافياً بأسلوب سلس الجمل وسهل

---

[٥] **الاثنينية ١٩٤**، حفل تكريم سعادة الدكتور محمد علي البار، في١٩٩٧/٣/٢٤م، ص ٦.

التناول حتى لقب بطبيب الفقهاء وفقيه الأطباء الأمر الذي ناسبه فقيها وأديبا"،[٦] وقد تحدث شهاب غانم عن عدد مؤلفات محمد علي البار وطبيعة مؤلفاته فقال: "..كتبه بلغت اثنين وثمانين في العدد أولها كان كتاب **الخمر بين الطب والقرآن** ١٩٧٤م ثم كتاب **العدوى بين الطب وحديث المصطفى** الذي قدم له وأثنى عليه كثيراً شيخ الأزهر آنذاك الشيخ الدكتور عبدالحليم محمود رحمه الله ... وثالث كتاب كان **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** الذي صدر أول مرة عام ١٩٧٩م وصدرت طبعته الثالثة عشرة المنقحة عام ٢٠٠٥".[٧]

وأشاد الشيخ عبد المقصود خوجه بالجهد الذي يبذله محمد علي البار في مؤلفاته وكتبه فقال: "...إن كل قضية ناقشها ضيفنا الكبير في أي كتاب من كتبه جاءت نتيجة معاناة واستخلصها من نسيج الوقفات المتأنية التي ارتادها متأملا في كثير من المراجع وأمهات الكتب ومحصلة أعداد وفيرة من الدراسات والبحوث".[٨]

ومحمد علي البار كتب في مواضيع طبية مثل أسرار تحريم لحم الخنزير، ومضار الخمر والتدخين والمخدرات، والطب النبوي، وتناول قضايا فقهية معاصرة في مسائل طبية مثل أخلاقيات التلقيح الصناعي وزرع الأعضاء والفرق بين الموت الإكلينيكي والشرعي، واهتم أيضا بقضايا المسلمين في العالم وقضية العرب الأولى فلسطين وتاريخ اليهود والتوراة والعهد القديم وأيضاً العهد الجديد، كما أن له اهتماما بالأدب الإسلامي

---

[٦] فاروق صالح باسلامة، **الدكتور محمد علي البار من الزاوية الثقافية**، نشر في البلاد يوم ٢٠١٦/٦/١١م. http://www.sauress.com/albilad/٢٦٩٩٧٣٨ شوهد في أكتوبر، ١٥، ٢٠١٧م.

[٧] شهاب غانم، **كتاب جديد عن شاعر روسيا الذي قرأ القرآن وتغنى بمعانيه (بوشكين الذي يعرفنا)**، تاريخ النشر: الخميس ٠١ أبريل ٢٠١٠، www.alittihad.ae/details.php?id=18011&y=2010&article= شوهد في أكتوبر،١٣، ٢٠١٧م.

[٨] **الاثنينية ١٩٤**، حفل تكريم سعادة الدكتور محمد علي البار، في١٩٩٧/٣/٢٤م، ص ٦.

والعالمي المتعلق بالإسلام مثل: **هل كان جوته شاعر الألمان مسلماً؟** و**بوشكين شاعر روسيا والقرآن الكريم.**[٩]

ثانيا: إسهاماته في دمج العلوم

لقد عاب المفكرون الإسلاميون النظام التعليمي في الدول الإسلامية التي فصلت بين العلوم فجعلت منها قسمين علم "إسلامي" وآخر "حديث"، مرجعين سبب تخلف المسلمين إلى هذا التقسيم. وهذه النظرة التي تمثل نظرة غربية أسسها الاستعمار وتابعتها الحكومات الإسلامية بعد رحيل الاستعمار، فدعا الرواد الأوائل في مشروع إسلامية المعرفة إلى القيام بإصلاح التعليم ومناهجه في البلدان الإسلامية وذلك بصبغ المعرفة الحديثة ذاتها بالصبغة الإسلامية، ويتحقق هذا بإعادة صياغة العلوم الإنسانية والاجتماعية وعلوم الطبيعة صياغة جديدة تتفق مع مبادئ الإسلام في منهجيته، وفي مشاكله وفي طموحاته وأغراضه، وأن تقام المقررات الدراسية على أسس إسلامية.[١٠]

ومحمد علي البار كان مثالا واضحا في تطبيقه لمنهج دمج العلوم وتكاملها لإصلاح حال الأمة الإسلامية، لذا نجد هذا المنهج بارزا بشكل ظاهر في جميع مؤلفاته التي يصبغها بالصبغة الإسلامية، ويمزج كتبه الطبية بالنظرة الشرعية؛ فنجد أنه تارة يفسر الآيات القرآنية في ضوء معطيات العلوم والاكتشافات الطبية الحديثة، وتارة يبين الحكم الشرعي في مسألة أو قضية طبية قديمة كانت أو حديثة، وتارة يشرح حديثا نبويا من الجانب الطبي والعلمي.

---

[٩] انظر: شهاب غانم، **كتاب جديد عن شاعر روسيا الذي قرأ القرآن وتغنى بمعانيه (بوشكين الذي يعرفنا)**، مرجع سابق.

[١٠] انظر: إسماعيل راجي الفاروقي، **أسلمة المعرفة المبادئ العامة وخطة العمل**، (الكويت: دار البحوث العلمية،١٩٨٣م)، ص٤٠.

يقول فاروق صالح باسلامة: "إن المؤلف البار باحث جاد ومؤلف مثقف يطرح مادته الأدبية والعلمية بطرح ثقافي وأسلوب معرفي مدرك للخلفية المعنوية التي يتقاضاها في كتاباته وفي مؤلفاته ومصنفاته الكثيرة حتى يستحق منحه جائزة كبرى مثل "جائزة الملك فيصل العالمية" في الدراسات الطبية والإسلامية والعلمية ".[١١]

ويتضح منهج محمد علي البار في دمج العلوم التجريبية بالعلوم الشرعية في الجوانب الآتية:

١- بيان الحكمة من تحريم الخنزير والخمر وكل مسكر وضار مثل التدخين والمخدرات بأسلوب يجمع فيه بين العلوم الطبية الحديثة والنظرة الشرعية الفقهية.

دائما ما نجد أن البار يناقش الحكمة من تحريم أمور معينة على المسلم مثل الخنزير والخمر والمخدرات والتدخين، بأسلوب يجمع فيه ما اكتشفه العلم والطب حديثا من أضرار إذا تناولها الإنسان بما قاله الشرع فيها. وقد ابتدأ مقدمة كتابه **الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير** باستهجان كبير من تغيّر أحوال المسلمين الذين كانوا في السابق يمتثلون لأمر الله لهم بتحريم الخنزير وغيره من بعض الأطعمة والأشربة من غير السؤال عن الحكمة من ذلك والأسباب وراءه؛ ولكن عندما اعتمد المسلمون في صناعتهم ومعيشتهم وطعامهم وشرابهم على الغرب لأول مرة في التاريخ، وأصبحوا يستوردون لحم غير مذكى أو أطعمة ومستلزمات يومية دخل فيها لحم الخنزير ومشتقاته، وزاد البلاء بوجود أناس يتبعون فتوى قديمة بعدم ضرورة السؤال عن الطعام الذي يأتينا من أهل الكتاب، فعمت البلوى ودخل الطعام الحرام إلى كثير من بيوت المسلمين. بدأ

---

[١١] فاروق صالح باسلامة، **الدكتور محمد علي البار من الزاوية الثقافية**، نشر في البلاد يوم ٢٠١٦/٦/١١م. http://www.sauress.com/albilad/٢٦٩٩٧٣٨ شوهد في أكتوبر، ١٥، ٢٠١٧م.

الناس يتساءلون عن الحكمة من تحريم الخنزير؛ فإذا كان ضارا بالصحة فلماذا يستعمله الغربيون؟ وها هي صحتهم تبدو جيدة.[١٢]

وفي هذا دلائل واضحة على مدى الانحطاط والجهل الذي انتهى إليه المسلمون بتأثرهم بالغربيين حتى وصل العطب في تساؤلهم عن الثوابت في دينهم، وما كان استهجان محمد البار من هذه الحال التي أصبح عليها المسلمون إلا لأنه نابع من غيرته على دينه وحب نصرته وتبيين الأمور للناس. فقد فتح أعين المسلمين على أن ليس كل ما يفعله الغربيون هو صحيح بالضرورة؛ فالغربيون يعرفون أضرار الخمور والمخدرات والتدخين وأكثرهم مستمرون في تناولها وتعاطيها، ويعرفون بعض أضرار أكل لحم الخنزير وهم يقبلون عليه أكثر عن السابق في كل صناعاتهم ومعظم أطعمتهم، فلا ينبغي أن يكونوا قدوة للمسلم وإنما على المسلم أن يتبع ويطيع أوامر خالقه الذي يعلم ما خلق وهو اللطيف الخبير.

أ- الحكمة في تحريم الخنزير عند محمد علي البار

وهو في تجليه لحكمة تحريم الخنزير يستعين بأحدث الدراسات العلمية والطبية ويضع الآيات القرآنية والأحاديث الشريفة وأقوال الفقهاء وأحكامهم في مكانها المناسب من البحث ليزيد المؤمن إيمانا، ويهتدي السائل الحيران وتطمئن نفسه فيُسلّم لأمر الله. فقد استشهد بقوله تعالى ﴿**قُل لَّآ أَجِدُ فِي مَآ أُوحِيَ إِلَيَّ مُحَرَّمًا عَلَىٰ طَاعِمٍ يَطْعَمُهُۥٓ إِلَّآ أَن يَكُونَ مَيْتَةً أَوْ دَمًا مَّسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنزِيرٍ فَإِنَّهُۥ رِجْس**﴾ (الأنعام: ١٤٥) وغيرها من الآيات التي ورد فيها تحريم لحم الخنزير والخبائث سائقا أقوال العلماء وإجماعهم على تحريم جملة الخنزير من لحم وشحم وغضاريف وأعصاب وعظم، إلا الشعر وانفرد عنهم

---

[١٢] انظر: محمد علي البار وآخرون، **الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير**، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٦م)، ص ٨-٩.

ابن حزم بتحريمه أيضا، ثم سرد أقوال العلماء في التداوي بالمحرمات وفي الاضطرار إلى استعمالها؛ صوره وحالاته، ثم ذكر الأضرار الصحية التي اكتشفها العلماء إثر تناول لحم الخنزير ومشتقاته منها تسببه في زيادة الوزن التي يصعب التخلص منها بخلاف السمنة الناتجة من النشويات والكربوهيدرات، هذه الزيادة تسبب زيادة في الكولسترول ومن ثم ارتفاع ضغط الدم وجلطة القلب والتهابات المفاصل، كما أن الإفراط في تناول الدهون الحيوانية وأهم مصادرها الخنزير دون ريب يؤدي إلى الإصابة بمجموعة من أمراض السرطان، وغيرها من الأمراض،[١٣] والأهم من ذلك أنه أوضح أن الإنسان الذي يأكل لحم الخنزير يكتسب طباع الخنزير والتي نقل منها من **دائرة المعارف البريطانية** أنه قمام يأكل القاذورات ولا يغار على حدوده ولا على إناثه، واستأنس بقول ابن القيم عن أكل الخبائث بأنها تكسب الطبيعة والنفس صفة الخبث؛ فإن كل ما يأكله الإنسان يتحول إلى طاقة تحرك الجسم ووقود للعقل والقلب؛ ولهذا حرم الله على عباده الأغذية والأشربة الخبيثة لما تكسب النفس من هيئة الخبث وصفته، وقد علل انتشار فقدان الغيرة بين الرجال والنساء في البلدان التي يكثر فيها أكل لحم الخنزير هو ناتج من أكل هذا اللحم المحرم، ومن ثم انتشرت بينهم الخيانة الزوجية والرذيلة.[١٤]

ب- الحكمة في تحريم التدخين عند محمد علي البار

وفي كتابه **التدخين وأثره على الصحة** يستعين كثيرا بالآيات القرآنية التي توضح تحليل الطيبات وتحريم الخبائث، وعدم الإسراف، وحديث " لا ضرر ولا ضرار في

---

[١٣] انظر: محمد علي البار وآخرون، **الأسرار الطبية والأحكام الفقهية في تحريم الخنزير**، ص٧٧ وما بعدها (الفصل الخامس).

[١٤] انظر: المرجع السابق، ص٢٠-٢٣

الإسلام"،[١٥] فيقول: "وبما أن استخدام التبغ تدخينا ومضغا وسعوطا أمر قد أجمع الأطباء على ضرره فإنه يدخل في دائرة الخبيث لضرره. وهو كذلك سرف وأي سرف".[١٦]

وقام بإبراز الأضرار الصحية التي يسببها التدخين على المدخنين من رجال ونساء وأطفال مستعينا بالدراسات الكثيرة التي تمت في هذا الموضوع، وعرض هذه الحقائق بأسلوب سهل يلامس قلوب القراء ليسلم عن اقتناع بضرر التدخين وضرورة تركه. فقد ذكر أقوال وفتاوى العلماء من المذاهب المختلفة عن التدخين التي كانت بالحرمة عند بعضهم وبالكراهة عند بعضهم الآخر، فأما من أفتى بالحرمة فقد استشهدوا بقوله تعالى: ﴿**وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ**﴾(الأعراف: ١٥٧)، وحديث أم سلمة نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر"،[١٧] فهو في نظرهم من الخبائث ومفتر وإسراف للمال، أما الذين لم يروه مسكرا ولا مفترا فأفتوا بالكراهة، ثم ذكر الأمراض الكثيرة التي يسببها التدخين للمدخنين والتي لا تظهر بمجرد تدخين علبة سجائر، وإنما تحتاج إلى ربع قرن قبل أن تظهر إلا الأثر الذي يتركه التدخين على أجنة المدخنات، ومن هذه الأمراض؛ سرطان الرئة والنزلات الشعبية المزمنة، وجلطات القلب وأمراض الجهاز الهضمي، وفقدان اللياقة الجسمية ونقصان النمو العقلي والجسمي للمدخنين الأطفال.[١٨]

---

[١٥] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، باب لا ضرر ولا ضرار، حديث رقم ١١٣٨٤؛ انظر: أحمد بن الحسين البيهقي، **السنن الكبرى**، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط٣، ٢٠٠٣م)، ج٦، ص١١٤.

[١٦] محمد علي البار، **التدخين وأثره على الصحة**، (جدة: دار السعودية للنشر والتوزيع، ط٤، ١٩٨٤م)، ص ٥-٦.

[١٧] أخرجه أبو داود في سننه حديث رقم: ٣٦٨٦، انظر: أبو داود سليمان بن الأشعث، **سنن أبي داود**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره، (بيروت: دار الرسالة العالمية، ط١، ٢٠٠٩م)، ج٥، ص٥٢٩.

[١٨] انظر: محمد علي البار، **التدخين وأثره على الصحة**، ص٤٧ وما بعدها. (الفصول التي تتحدث عن كل الأمراض الناتجة من التدخين).

وكان من ثمار توصيات هذا الكتاب أن "اجتمع علماء المسلمين في المؤتمر الإسلامي العالمي لمكافحة المسكرات والمخدرات في المدينة المنورة في الفترة من ٢٧ إلى ٣٠ جمادى الأولى ١٤٠٢هـ (٢٢ إلى ٢٥ مارس ١٩٨٢م) وقد أصدر هؤلاء العلماء الأجلاء بالإجماع فتوى بتحريم استعمال التبغ تدخينا ومضغا وسعوطا كما أنهم أفتوا أيضا بحرمة زراعته والاتجار به."[١٩]

وكذلك تحركت الحكومات لتنبيه الناس لمخاطر التدخين بمنع الإعلان عن التدخين وترويجه، ومنع التدخين في الأماكن العامة، وزيادة الضرائب على تجارة التبغ، ونشر الكتاب وتكثيف الحملة على التدخين.

٢- تأليفه في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة المطهرة مثبتا ما جاء فيهما بأحدث الدراسات والاكتشافات العلمية.[٢٠]

إن الدعوة إلى الالتفات إلى ما جاء في القرآن الكريم والسنة المطهرة من إعجاز علمي تثبته الأبحاث العلمية الجديدة التي احتاجت إلى معدات وأجهزة حديثة لتُكتشف بمرور السنين، يساعد على تنبيه الناس إلى أهمية الرجوع إلى كتابهم العظيم وسنة نبيهم

---

[١٩] المرجع السابق، ص ٧.

[٢٠] من بين مناهج تفسير القرآن الكريم، التفسير العلمي، الذي ذاع في عصرنا الحديث، مع تفسير الحديث الشريف أيضا. تلك الطريقة في التفسير تسببت في خلق إشكاليات عدة بين النص الديني والعلم، فوجد من العلماء من أيدها ظناً منهم بأن القرآن يحوي كل العلوم؛ بينما رفضها آخرون، منزّهين المقدس عن الدوران في فلك العلم المتغير؛ بينما القرآن يتصف بالثبات واليقين؛ ولأن القرآن أتى بلغة العرب ولم يكن يحمل أسراراً للمستقبل.. والحديث عن الإعجاز في القرآن قديم، وذكره الإمام أبو حامد الغزالي، والألوسي، حتى جاء القرن العشرون ليشهد أكبر حركة للتفسير العلمي، كان على رأسها محمد فريد وجدي، وطنطاوي جوهر، والرافعي، وصولاً إلى مصطفى محمود، وزغلول النجار وغيرهم، كما تم تأسيس معاهد ومنظمات عالمية للإعجاز العلمي، من أهمها الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة. ومن المعارضين لقضية الإعجاز العلمي في القرآن: محمد شحرور ومحمد شلتوت وعائشة بنت الشاطئ وخالد منتصر وآخرون؛ انظر: حامد فتحي، **الإعجاز العلمي في القرآن: ما قصة هذه الفرضية، وما هي مواقف العلماء وخبراء الدين منها**، من الموقع الالكتروني: https://raseef22.com/culture شوهد في إبريل، ٤، ٢٠١٨م.

الكريم؛ ليستمدوا منهما العلم الخالص من الشرك، الصافي بالتوحيد، بجانب أنهما علاج للأرواح الضائعة التائهة في هذا الزمان الذي طغت فيه المادة على الروح.

ولقد كتب محمد علي البار في الإعجاز العلمي للقرآن الكريم والسنة الشريفة، كان أهمها كتابه **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، والذي تلقته الأوساط العلمية والمثقفين والدعاة والعامة بالإعجاب والاهتمام، وحظي بالانتشار وتمت ترجمته إلى اللغة الملاوية والتركية، وهناك من أراد ترجمته إلى الألمانية والفرنسية، وقد أخبر محمد البار شهاب غانم أنه عندما التقى الطبيب الفرنسي الشهير موريس بوكاي صاحب كتاب **ما هو أصل الإنسان؟** تعجب من نقاط الالتقاء بين كتابه **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** وكتاب الطبيب موريس بوكاي من دون أن يطلع أي من المؤلفين على كتاب الآخر قبل تأليف كتابه.[٢١]

في كتابه هذا جمع الآيات والأحاديث التي تتحدث عن خلق الإنسان؛ منها التي تشير إلى خلق الإنسان أطوارا ووصف هذه الأطوار، مثل قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾**﴾(المؤمنون: ١٢-١٤) فقد أثبت العلم الحديث بعد اختراع الأدوات التي تمكن من تصوير الأجنة هذه الأطوار كما وصفها القرآن بدقة متناهية؛ ما جعل الطبيب الفرنسي موريس بوكاي يعلن إسلامه، والكتاب سفر عظيم جمع بين الآيات والأحاديث المتعلقة بخلق الإنسان من بداية الخلق إلى نفخ الروح وما اكتشفه العلم الحديث عن كل مرحلة بما يؤيد ما جاء فيهما من خبر.

---

[٢١] انظر: شهاب غانم، **كتاب جديد عن شاعر روسيا الذي قرأ القرآن وتغنى بمعانيه (بوشكين الذي يعرفنا)**، مرجع سابق.

يقول في مقدمة الطبعة الأولى عن كتابه: "وحسب علمي فإن جهدا في هذا المجال بالذات لم يسبق إليه في العصور الحديثة.. أما في عصور ازدهار العلم فقد كان الأئمة الأعلام من أمثال الغزالي والرازي وابن القيم والنووي وابن حجر العسقلاني.. وغيرهم.. يجمعون إلى تبحرهم بعلم الكتاب والسنة تبحرهم في علوم الدنيا وعلوم الطب". [٢٢]

وفي كلماته هذه ما يدل على أن علماء المسلمين الأوائل كانوا يجمعون بين علم الكتاب والسنة وعلم الطب في إشارة منه أن العلمين يمتزجان مع بعضهما من أجل سعادة البشرية التي تتحقق بوحدانية الله واتباع نهجه وليس بالبعد عن الصراط والاعتماد على العلم وحده.

وكما أنه اهتم بتحقيق كتب التراث فيما يتعلق بالطب النبوي. وامتاز تحقيقه بالشرح المستفيض الموسع من الطب القديم والحديث؛ فهو تحقيق قام به صاحب المهنة – الطب– لكتب تشرح الأحاديث الشريفة في الطب النبوي، فصدق من أطلق على البار لقب طبيب الفقهاء وفقيه الأطباء. وحقيقة فإن الكتاب جاء غنيا بالفوائد العلمية والشرح الميسر الواضح بالاستناد على جاء في علوم الطب قديما وحديثا، قال في مقدمة تحقيقه لكتاب **الطب النبوي** لعبد الملك بن حبيب الأندلسي عن الكتاب: " يعتبر كتاب عبد الملك وثيقة هامة توضح مدى اطلاع الفقهاء منذ وقت مبكر على العوم الطبية، وربطهم تلك العلوم بالأحاديث النبوية والقضايا الفقهية. وهو اهتمام نابع من تعاليم الإسلام ذاتها. ولا شك أن الفقيه أو المحدث أو المفسر يطلع على الكثير من القضايا الطبية، والقضايا الطبية الفقهية أثناء دراسته للفقه والحديث والتفسير."[٢٣]

---

[٢٢] محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١١، ١٩٩٩م)، ص٢١.

[٢٣] عبد الملك بن حبيب الأندلسي، **الطب النبوي**، شرح وتعليق: محمد علي البار، (دمشق: دار القلم، بيروت: دار الشامية، ط١، ١٩٩٣م)، ص١٠.

وهو في هذا الكتاب وغيره من الكتب التي جاءت في سلسلة قبسات من الطب النبوي الوقائي يكشف عن جانب من إعجاز السنة في الطب، ويوضح أن تعاليم الإسلام كلها تدعو إلى المحافظة على الصحة النفسية والروحية والبدنية؛ على سبيل المثال ما ذكره من سنن الفطرة التي أمرنا بها حبينا المصطفى من ختان وسواك واستحداد وغيرها، كل هذه السنن بيّن فوائدها الصحية كما اكتشفها العلم الحديث نأخذ مثالا في سنة السواك، فمن بين الأحاديث التي استشهد بها عن السواك حديث ابن عباس رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "عَلَيْكُمْ بِالسِّوَاكِ فَإِنَّهُ مَطْهَرَةٌ لِلْفَمِ، مَرْضَاةٌ لِلرَّبِّ، مَفْرَحَةٌ لِلْمَلَائِكَةِ، يَزِيدُ فِي الْحَسَنَاتِ، وَهُوَ مِنَ السُّنَّةِ، وَيَجْلُو الْبَصَرَ، وَيُذْهِبُ الْحَفَرَ، وَيَشُدُّ اللِّثَةَ، وَيُذْهِبُ الْبَلْغَمَ، وَيُطَيِّبُ الْفَمَ "،[٢٤] فذكر الفوائد المتعددة للسواك التي جمعها هذا الحديث مؤيدا كلامه بالأقوال الطبية التي تحث على نظافة الفم والأسنان لاجتناب الكثير من الالتهابات والآلام، وقد علق على قوله "يجلو البصر": "لا أعرف كيف يمكن لاستخدام السواك أن يجلو البصر؛ ولكن من المعلوم أن التهابات الفم واللثة والأسنان والبؤر الصديدية التي تكونها يمكن أن تنتقل إلى العينين وإلى الجيوب الأنفية وإلى العديد من أعضاء الجسم...ولعل هناك وسيلة أخرى لجلاء البصر تحتاج إلى إجراء أبحاث لمعرفتها وربما كشفتها الأيام المقبلة".[٢٥]

وهو يلقي باللائمة على المسلمين الذين تركوا اتباع تعاليم النبي –صلى الله عليه وسلم – في كل ما نهاهم عنه أو نصحهم بعمله، فتفشت الأمراض بينهم فيما كان من الممكن اجتنابها بطاعتهم لما أمر به رسول الله من إجراءات وقائية بسيطة تجنبهم كل ذلك.

---

[٢٤] أخرجه البيهقي في شعب الإيمان، حديث رقم: ٢٥٢١، انظر: البيهقي، **شعب الإيمان**، تحقيق: عبد العلي عبد الحميد، (الرياض: مكتبة الرشد للنشر، وبومباي: الدار السلفية، ط١، ٢٠٠٣م)، ج٤، ص٢٨١.

[٢٥] محمد علي البار، **السواك**، (جدة: دار المنارة للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٩٤م)، ص٤٤.

٣- استفادته من نظرية التطور والعلوم الحديثة في إثبات قدرة الله وتعميق الإيمان به

شغلت نظرية التطور فكر محمد علي البار مدة طويلة من الزمن فقد كتب في مقدمة كتابه **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** أنه حاول محاولة جادة وطويلة دراسة بداية خلق الإنسان، وتعلقها بنظرية التطور، فاطّلع على ما كتبه علماء المسلمين في خلق الإنسان ونظرية التطور الذي كان أصرحهم في ذكرها ابن خلدون، ثم أنه زار مرارا متحف التاريخ الطبيعي بلندن وهو مشيد على أساس فكرة التطور، وقرأ العديد مما صدر حول نظرية التطور من كتابات القدامى والمحدثين المؤيدين والمعارضين. ثم قال: "ولم ينشرح صدري لما توصلت إليه، ولعل الله يشرح لي صدري وييسر لي أمري ويحلل عقدة من لساني فأقول فيها قولا يرضي الله ورسوله، وأرجو أن يكون ذلك في كتاب مستقل."[٢٦]

وفعلا وجدنا له وريقات في (٢٨) صفحة تتحدث عن نظرية التطور، فلعلها هي ما رجا أن تكون في كتاب مستقل،[٢٧] طرح فيها نظرية التطور مبتدأً أولا بتفسير آيات خلق الإنسان ثم ذكر أقوال العلماء في قصة الخلق ونظرية التطور عند المسلمين وغيرهم، وناقش نظرية التطور عند دارون ساردا أقوال المؤيدين لها من المسلمين وغيرهم والمعارضين لها من الجانبين، ولسنا هنا بصدد مناقشة نظرية التطور ولكننا نورد ما له علاقة بالبحث من ربط العلم الحديث بالإيمان وعلوم الشريعة، فقد ذكر محمد البار أن فلاسفة المسلمين ومفكريهم استعملوا نظرية التطور لإثبات النبوة، ولم تكن عندهم مدعاة للكفر والإلحاد، بل وقفوا منها موقف المحايد، وهو إن صحت هذه النظرية فهي توضح

---

[٢٦] محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١١، ١٩٩٩م)، ص١٩.

[٢٧] للأسف لم نجد توثيق تاريخ نشر أو ما يعرّف بها أهي مقال نشر في مجلة أو جزء من محاضرة أو كتيب مستقل. وجدت على شبكة المعلومات في مكتبة صيد الفوائد pdf تحت عنوان خلق آدم ونظرية التطور.

قدرة الخالق سبحانه وتعالى، وليس كما فعل اليهود بنظرية دارون حيث اتخذوا منها معولا لهدم الأديان، خاصةً المسيحية التي يحتقرونها ويعادونها سرا أشد العداء.[٢٨] فعرض نماذج من أقوال العلماء المسلمين في نظرية التطور ابتداء من الحسن البصري والإمام محمد الباقر وابنه جعفر الصادق، والفارابي وانتهاء بابن خلدون؛ نذكر منه على سبيل المثال ما استأنس به من قول أحمد بن سهل البخلي الذي غلب على ظنه أنه كان أول من ذكر نظرية التطور من المسلمين، فقال أحمد البخلي في كتابه **البدء والتاريخ**: "إن الحيوان قد تولد من الرطوبة، وأنه كان يغشاه مثل قشور السمك، ولما أتت عليه السنون صارت إلى الجفاف واليبس فانقشر عنه ذلك القشر ... فهذا جملة قولهم في ظهور الحيوانات، وآدم حيوان. فعند بعضهم أن آدم تولد من رطوبة الارض، كما يتولد سائر الهوام، وكان جلده كجلد السمك، وعند آخرين أنه (أي آدم) ظهر شيئا بعد شيء، ثم تركب على مرور الأزمان وصار إنسانا". [٢٩]ومنه قول أحمد بن مسكويه: "إن الانسان لا يتم كماله إلا بعد أن يصل إلى ما قبله، وإذا صار إنسانا كاملا، وبلغ غاية أفقه أشرق نور الأفق الأعلى عليه وصار إما حكيما تاما، تأتيه الإلهامات فيما يتصرف من المحاولات الحكيمة، والتأييدات العلوية في التصويرات العقلية، وإما نبيا مؤيدا، يأتيه الوحي على ضروب المنازل التي تكون له عند الله تعالى ذكره. فيكون حينئذ واسطة بين الملأ الأعلى والملأ الأسفل، ولذلك تكثر حاجات الناس الى المقومين والمنفعين."[٣٠]؛ فعقب عليه محمد علي البار بقوله: "وهكذا يستخدم ابن مسكويه هذه النظرية في إثبات أن الإنسان عندما يترقى إلى أعلى درجاته في حالة النبوة، يستطيع أن يتصل بأفق الملائكة، ويستطيع أن يفهم عن الملك ويتلقى عنه الرسالة، وهو في ذلك كله لم ينسلخ

---

[٢٨] انظر: محمد علي البار، **خلق آدم ونظرية التطور**، ص٨. من موقع مكتبة صيد الفوائد، www.saaid.net/book/.

[٢٩] نقلا عن: المرجع السابق، ص٨.

[٣٠] نقلا عن: المرجع السابق، ص٨.

عن بشريته إلا أن قوة روحانية النبوة تجعله يستطيع أن يتلقى عن الملك."، [٣١] أما اليهود فقد استغلوا نظرية التطور لخدمة مصالحهم واتخذوها معولا لهدم الأديان، فذكر محمد علي البار قول محمد قطب في كتابه **التطور والثبات**: " بذل اليهود جهود الجبابرة لتوسيع الهوة التي قامت بين الدين والداروينية على أمل تحطيم الدين في النهاية، تحقيقا لحقدهم القديم ضد غير اليهود، وحقدهم في أوروبا على المسيحيين بصفة خاصة من أجل ما لا قوة من اضطهاد ... واستغلت، عامة اليهودية العالمية نظرية دارون أبشع استغلال". [٣٢]

ثم أوضح أن استغلال اليهود لها وأصحاب المصالح كان السبب في توليد ردة الفعل القوية اتجاه هذه النظرية، وهذا لا ينبغي أن يحدث فقد يثبت العلم بتقدمه صحة بعض ما جاء فيها؛ لهذا يجب أن توضع النظرية في مجالها العلمي البحت فقط بعيدا عن التعصب معها أو ضدها؛ وأما الجانب الإلحادي في النظرية، فقد قال عنه البار أنه مضاف إليها، وليس منها في شيء؛ فصاحب النظرية دارون لا ينكر الإيمان بالله، وإن صار بعد ذلك متشككا، وأما زميله والاس فرجل شديد الايمان بالله، ولم تزده النظرية إلا إيمانا. [٣٣]

ونجد في كثير من كتب محمد علي البار ما يشير إلى أن التعمق في العلوم أحد أسباب زيادة الإيمان بالله، وهذا يحدث في نفوس من يدرس هذه العلوم وقلبه يؤمن بالوحدانية، ويستشعر أنعم الله عليه، فقد ذكر في كتابه **علم التشريح عند المسلمين** أن علماء المسلمين درسوا التشريح، وكان أحد أسباب ذلك استشعار قدرة الله في خلقه

---

[٣١] المرجع السابق، ص٩.

[٣٢] نقلا عن: المرجع السابق، ص١٣.

[٣٣] انظر: محمد علي البار، **خلق آدم ونظرية التطور**، ص٢٨.

والدعوة إلى الله، وقد استأنس بقول ابن رشد القاضي الطبيب الفيلسوف: "من اشتغل بالتشريح ازداد إيمانا بالله".[٣٤]

٤- نقده للمناهج الحالية ودعوته الصريحة إلى إصلاح المناهج الدراسية في كليات الطب وغيرها بدمج العلوم.

لقد تأسف محمد البار كثيرا على الذين يدرسون اللغة العربية وعلوم الشريعة في الغرب، ويتساءل باستنكار واستهجان فيقول:" هل رأيت أحدا من الذين يدرسون اليهودية أو المسيحية يأتي ليدرسها عندنا؟ مستحيل.. أو يدرس الإنجليزية عندنا؟ مستحيل.. من المعقول أن ندرس بعض العلوم التي تقدموا فيها، ولكن أن ندرس لغتنا وديننا وتاريخنا في الغرب؛ فهذا من الأسباب التي جاءت بالفصام الذي نراه بين طبقة المتعلمين."[٣٥]

وبيّن أسباب وجود الحركات العلمانية والأدب العلماني في بلادنا، إلى ذهاب عدد كبير من المثقفين وأساتذة الجامعات في بدايات القرن العشرين إلى الدراسة على أيدي المستشرقين، فتشربوا من سمومهم ثم نقلوها إلى مجتمعاتهم.

ويُرجع بلوغ الوقاحة من بعض الشعراء المشهورين أن يستهزئ بالذات الإلهية إلى الانبهار بالغرب ودراسة ديننا وتاريخنا ولغتنا في مدارسهم ومراكزهم والتي يتحكم اليهود في أغلبها.[٣٦]

وفي كتابه **خلق الإنسان بين الطب والقرآن** تأسف على المناهج التي درس على ضوئها الطب، والتي كانت تبعدهم إلى حد كبير عن الالتفات والتدبر ورؤية الخالق سبحانه وتعالى، فيقول: "وقد درسته (يعني علم الأجنة) من قبل دراسة وافية في كلية

---

[٣٤] نقلا عن: محمد علي البار، **علم التشريح عند المسلمين**، مرجع سابق، ص ٣٣.

[٣٥] **الاثنينية**، مرجع سابق، ص١٨.

[٣٦] انظر: **الاثنينية**، مرجع سابق، ص ١٨-١٩

الطب؛ ولكن دون تبصر أو ربط بالآيات الكريمة أو الأحاديث النبوية الشريفة، أو كلام علماء المسلمين. وكان جل همنا آنذاك أن نعبر الامتحان ولم يكن لنا مجال للفكر والتدبر في آيات الله التي نراها أمام أعيننا وأبصارنا".[٣٧]

كما اهتم محمد علي البار بتوضيح امتزاج العلوم الشرعية بعلوم الطب وغيرها في العلماء المسلمين الأوائل، فرد على ادعاءات الغربيين بعدم معرفة المسلمين لعلم التشريح بسبب أوامر الدين الإسلامي باحترام الإنسان حيّا وميّتا. ومن هؤلاء بول غليونجي الذي ادعى أن معرفة ابن النفيس بعلم التشريح كانت عن طريق ممارسته له في جثث الحيوانات، وفي السر خوفا من محاكم التفتيش وبطش الفقهاء، كما فعل زملاؤه في الغرب في عصر النهضة؛ فإنما فَعَل هذا لإسكات رجالُ الدين؛ كما فعل بعده "جاليليو"، و"كبلر"، و"كوبرنيكس"؛ خوفًا من محاكم التفتيش.

فأنكر محمد البار هذا الكلام وكذبه وبين خطأه، ثم قال: " ولم يكن هناك فِصَام نَكِد بين علوم الدين وعلوم الدنيا، ولم يحدث قط أن عُذِّب عالم من علماء المسلمين؛ من أجل بحوثه الطبية، أو الفلكية، أو الكيميائية، أو الفيزيائية.. إلخ؛ بل وجدوا التكريم، والتشجيع من الخُلَفاء، والعامَّة."[٣٨] كما استدل بقول الإمام الشافعي: "العِلْم عِلْمَان: علم الأديان، وعلم الأبدان".[٣٩]

واستدلاله بقول الإمام الشافعي دليل على عدم فصل العلماء المسلمين علوم الدين عن علوم الدنيا، وهو ما يجب على المسلمين الآن السير عليه وانتهاجه في المقررات الدراسية للطلبة في كل سنوات دراستهم، وعدم التقليل من شأن علوم الدين ووصفها بالرجعية، بل جعلها في منزلة العلوم الحديثة لا تنفصل عنها.

---

[٣٧] محمد علي البار، **خلق الإنسان بين الطب والقرآن**، ص٢٠.

[٣٨] محمد علي البار، **التشريح علومه وأحكامه**، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة: ٦ عدد: ٨.

[٣٩] نقلا عن: محمد علي البار، **علم التشريح عند المسلمين**، (جدة: الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط١، ١٩٨٩م)، ص٣٩.

ثم ضرب عدة أمثلة على اشتغال الفقهاء بعلم الطب مثل الإمام الشافعي، والإمام عليٌّ الرضا، ووالده موسى الكاظم، وجده جعفر الصادق، والإمام محمد المازري الفقيه المالكي الذي كان مشتهرا بالطّبِّ كما اشتهر بالفقه، وكذلك كان القاضي الفيلسوف الطبيب أبو الوليد محمد بن رشد صاحب كتاب **الكُلّيَّات** في الطب، وكتاب **بداية المجتهد ونهاية المقتصد**، وكلاهما من المراجع؛ أحدهما في الطب، والآخر في الفقه.

واشتغال الأطباء بعلوم الحديث واللغة والأدب، مثل الموفَّق عبد اللطيف البغداديّ الذي كان من علماء الحديث واللغة البارزين، وكان مع ذلك من أعلام الطب. وكان أبو بكر بن مَرْوانَ بن زهر طبيبًا شاعرًا، يحفظ **صحيح البخاري** بأسانيده، وكذلك ابن النفيس من أعلام الطب، وهو أيضًا من المشاركين في الفقه؛ حتى عَدَّهُ السبكيّ في **طبقات الشافعية** غيرهم من العلماء.[٤٠]

هذه الحقائق تشجع على ضرورة دمج العلوم الشرعية بالعلوم الحديثة خاصةً فيما يتعلق بالمستجدات الحديثة في الطب، يقول محمد البار في كتابه **علم التشريح عند المسلمين**: "إن مناهج كليات الطب الموجودة حاليا تحتاج إلى دراسة عميقة من لجنة من المختصين بشؤون التعليم الطبي ولجنة من الفقهاء ليتم التوصل إلى ما هو مباح وما هو حرام. وفي الطب وكليات الطب قضايا كثيرة يكتنفها الغموض وتحتاج إلى موقف مستنير وهادئ يجتمع فيه علم الفقيه وطب الطبيب...وقل مثل ذلك في مناهج الكليات الأخرى؛ فجامعاتنا مناهجها غربية، وسلوكها أوروبي وأمريكي، ولا تلتفت لما يقوله الشرع إلا قليلا".[٤١]

إن دعوته لتنقية مناهجنا مما لا يتناسب معها من الفكر الغربي نابعة من نظرته الإسلامية، وفكره المسلم الذي يرى أن للمسلم شرعا وأخلاقا وخصوصيات مستمدة من

---

[٤٠] محمد علي البار، **التشريح علومه وأحكامه**، مجلة المجمع الفقهي الإسلامي، السنة: ٦ عدد: ٨.

[٤١] محمد علي البار، **علم التشريح عند المسلمين**، ص٥١-٥٢.

دينه، يمتاز بها من غيره من معتنقي الأديان الأخرى، ويجب أن تنعكس في كل علم يتعلمه، ويجب أن يحرص عليها المسلم في كل ممارساته الحياتية، مثال ذلك ما علق عليه محمد علي البار على الشروط الشرعية التي يجب أن تراعى عند التشريح؛ فقد علق على الشرط السادس وهو: توقير الجثة وعدم المساس بها فيما لا تقتضيه ضرورة التشريح فقال: "وأورد هنا مثالا رأيته بنفسي عندما كنت طالبا في كلية الطب في القصر العيني بالقاهرة؛ حيث كان بعض الطلبة يقيسون طول الأمعاء وذلك بوضعها على الأرض ثم قياسها بأقدامهم، وهو أمر في منتهى الوقاحة وامتهان للجثة، ولا حاجة تدعو إليه، ويمكن قياسها بشريط. وثانيهما أن بعض الطلبة كان يطفئ سيجارته بالجثة.. وهو أمر في منتهى الوقاحة والفجور...وثالثهما أن بعض الطلبة كان يأكل السندوتش أو يشرب الكازوزة بيد ويشرح الجثة بالأخرى. وهي صورة أقرب ما تكون لصورة هند بنت عتبة في ميدان المعركة في يوم أحد ويا لها من صورة بشعة مقززة".[٤٢]

فهو هنا ينزه الطبيب المسلم أن تكون هذه التصرفات من أخلاقه أو سلوكياته، فدينه لا يقبلها ولا ينبغي أن يتصف بها فانتقد هذه التصرفات كونها لا تليق بالإنسان عامةً لاسيما في مسألة احترام أخيه الإنسان حيّا كان أو ميّتا، فكيف إذا قام بها مسلم دينه يأمره أن يترفع عنها.

وهذا يقودنا إلى أهم إسهامات محمد البار في دمج المعرفة وتكاملها وهي النقطة الأخيرة الآتية:

---

[٤٢] انظر: المرجع السابق، ص ٤٩. مع ملاحظة أن ما ورد عن هند بنت عتبة أنها مضغت كبد حمزة ﷺ رواية ضعيفة؛ انظر: عاصم شحادة علي، **مقاربات في السيرة النبوية مناقب ومواقف**، (عمّان: دار آمنة للنشر والتوزيع، د.ط،٢٠١٥م)، ص١٤٩.

٥- إدارته لمركز أخلاقيات الطبيب ومهنة الطب، والمشاركة في تأليف موسوعة أخلاقيات مهنة الطب التي ظهر فيها دمج العلوم ليتم تدريسها لطلاب المهن الطبية وغيرهم.

هناك تسآل عن العلاقة بين إسلامية المعرفة والعلوم الطبية والفيزيائية وغيرها، وما الفائدة من زج هذا المشروع بهذه العلوم؟ وقد وجدنا الجواب في موسوعة **أخلاقيات مهنة الطب (القضايا الأخلاقية والفقهية في المهن الصحية)**، والذي قام بتأليفها محمد علي البار، وحسان شمسي باشا، وعدنان أحمد البار، وهي عمل جبار لهؤلاء الأفذاذ أريد بها تعديل النظرة الحالية في هذه العلوم والأطر التي تحدد مجالاتها بما يتناسب مع النظرة الشرعية التي تستمد كل العلوم منها منهجها ومقوماتها.

وقد تناولوا في هذه **الموسوعة** العلاقة بين العلوم الشرعية والعلوم الطبية والفائدة والخير العميم الذي يحصل من اجتماع هذين العلمين.

ركزت **الموسوعة** على أهمية الأخلاق من أجل إسعاد البشرية، والأطباء يعدون في مقدمة البشر الذين يجب أن يتحلوا بأحسن الأخلاق؛ فهم أمناء على أبدان الناس وعلى صحة القلوب والعقول، والإسلام دين الأخلاق يقول رسول اللهﷺ :"إنما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق".[٤٣] وقد اهتمت الأمم من قديم الحضارات بأخلاقيات مهنة الطب لحساسية هذه المهنة وأهميتها كما لم يهملها الأطباء المسلمون، فأفردوا لها كتبا خاصة، وظهرت آداب مهنة الطب، ومحنة الطبيب- أي امتحان الطبيب قبل أن يمارس المهنة- وتنظيمات المهنة وقوانينها والإشراف عليها ومحاسبة ومراقبة الأطباء والصيادلة فيما عرف بكتب الحسبة.[٤٤]

---

[٤٣] أخرجه البيهقي في السنن الكبرى، حديث رقم: ٢٠٧٨٢؛ انظر: البيهقي، **السنن الكبرى**، ج١٠، ص٣٢٣.

[٤٤] انظر: محمد علي البار، وحسان شمسي باشا، وعدنان أحمد البار، **موسوعة أخلاقيات مهنة الطب: القضايا الأخلاقية والفقهية في المهن الصحية**، (جدة: مكتبة كنوز المعرفة، ط١، ٢٠١٢م)، ص٥- ١٠.

ولأننا الآن نستورد العلوم الطبية من الغرب، فقد خصصت **الموسوعة** فصلا عن الأخلاقيات الطبية بين الفلسفة الغربية والنظرة الإسلامية، فقد ظهر الاهتمام الشديد بأخلاقيات المهن الصحية والتي توسعت لتشمل الأحياء والجينات وهندستها في النبات والحيوان والإنسان وفي صناعة الدواء، والتي شملت أبواب جديدة لم تكن معروفة في الطب مثل الاستنساخ، ووسائل الإنجاب الحديثة والتحكم في الإنجاب واختيار جنس الجنين، وحتى اختيار جنس الإنسان والتحول من الذكورة إلى الأنوثة أو العكس، كما شملت الخلايا الجذعية والإجهاض. والقضايا الطبية الأخرى كعمليات التجميل وموت الدماغ، وزرع الأعضاء، فكان لابد من دراسة الأسس التي تقوم عليها هذه الأخلاق في الغرب الذي لا يهتم بالدين، والقائم على الفلسفة النفعية البرجماتية المصلحية التي روجت للدفاع عن الربا، وترويج تجارة الخمور والمخدرات والدعارة والفن الهابط. فالمصلحة في الغرب لا يضبطها إلا الربح في حين في الإسلام هي منضبطة بالشرع والحلال والحرام.[٤٥]

كما ناقشت **الموسوعة** القضايا الطبية العامة فخصصت فصلا عن خلق الطبيب، وفصلا عن أصول العمل الطبي، وموضوع سر المهنة، ووجوب الحفاظ عليه والتأمين الصحي في المجتمعات.[٤٦]

وتحدثت **الموسوعة** أيضا عن أخلاقيات الإعلانات الطبية، ودور شركات الأدوية وتأثيرها في الأطباء بالطرق العلمية وغير العلمية، وبالهدايا والرشاوى والإغراءات المادية الكبيرة، وهو أمر مرفوض أخلاقيا ودينا وطبيا، وكذلك ذكرت أخلاقيات البحوث الطبية، وهو ميدان واسع قائم في الأساس على خداع المبحوث فيهم.[٤٧]

وناقشت كذلك الأخلاقيات المتعلقة بطب الأطفال والمسنين وآداب مهنة التمريض، وأفردت فصلا مهما عن القواعد الفقهية التي يعتمد عليها الفقهاء في المجال

---

[٤٥] انظر: المرجع السابق، ص ١١- ١٤.

[٤٦] انظر: المرجع السابق، ص ١٤.

[٤٧] انظر: المرجع السابق، ص ١٦.

الطبي والصحي، والعمل على تبسيطها ليسهل فهمها على طالب الطب الذي لا إلمام له بالفقه، وكيف تكون هذه القواعد أساسا لاتخاذ القرارات الطبية لوجود قضايا طبية جديدة لا حصر لها ومعرفة القواعد تجعل الطبيب قادرا على التفاهم مع الفقيه للوصول إلى حل لها.

وكذلك خصصت **الموسوعة** فصلا خاصا عن التداوي بالمحرمات ومتى يسمح بذلك؟ وما الشروط للوصول إلى هذا الحكم؟ وأيضا ناقشت **الموسوعة** موضوع كشف العورات في المهن الطبية، وما حدود ذلك الكشف؟ وكيف يمكن أن يتم؟ ووجوب ستر عورات الناس إلا إذا كانت هناك حاجة كما لا يجوز كشفها لمن لا دخل له في التداوي مثل الفراشين أو غيرهم الذين ينقلون المرضى من قسم لآخر في المستشفى.

وذكرت كذلك أخلاقيات تشريح جثث الموتى، وما كان يتم من تجاوز لاحترام جثة الإنسان في قسم التشريح، وفصلا عن مرضى الإيدز وحقوقهم، وآخر عن الصيام والأحكام المتعلقة به بالنسبة إلى المرضى.[٤٨]

كما خصصت فصلا عن أخلاقيات المنظمات الصحية، والتعليم الطبي في الجامعات وكليات الطب، ووزارات الصحة والمستشفيات، والإدارات الصحية وتنظيماتها العديدة وأخلاقيات المنتسبين إليها، وضوابط الممارسات الإدارية والتعليمية والمهنية، والمسؤولية الاجتماعية للأطباء والعاملين في الحقل الصحي، والحفاظ على السجلات المكتوبة والالكترونية وسريتها، وتنظيم المقاضاة الطبية والممارسة الطبية الآمنة ومعايير طالب وطالبة الطب والعلوم الطبية.[٤٩]

فعدت هذه **الموسوعة** لتكون مرجعا في أخلاقيات الطب والمهن الصحية باللغة العربية، للأطباء والصيادلة وجميع المنتسبين للمهن الطبية وخاصةً طلبة الطب وأساتذتهم،

---

[٤٨] انظر: المرجع السابق، ص ١٧.

[٤٩] انظر: المرجع السابق، ص ١٨.

وقد أصبح الاهتمام بالقضايا الطبية والفقهية مهما لهذه الجماعات، وكذلك مرجعا لطلبة العلوم الشرعية ولكثير من المهتمين خارج هذا المجال.

الخاتمة

في ختام هذا البحث الذي تناولنا فيه بالوصف والتحليل إسهامات محمد علي البار في دمج العلوم وتكاملها، خرجنا بالنتائج الآتية:

١- محمد علي حامد البار يعد من الشخصيات الموسوعية التي قل وجودها في هذا الزمان، يحمل رسالة سامية من أجل خدمة دينه ومجتمعه والأمة الإسلامية، ويعمل بجدّ ونشاط من أجل الوصول إلى أهدافه.

٢- من أهم الأمور التي كونت شخصية محمد علي البار هو حبه للقراءة وشغفه الشديد بها، فوسعت مدارك عقله وارتقت بفكره، وزادت من ثقافته، وجعلته على اطلاع لكل ما هو جديد في مهنته، والساحة الثقافية والأدبية، وهذا هو ما ينبغي أن يكون عليه الإنسان بشكل عام وطالب العلم بشكل خاص.

٣- أهم ما يميز محمد علي البار نشاطاته المتنوعة بين عمله في مهنة الطب، والتأليف، والمشاركة في المؤتمرات والندوات وإقامة المحاضرات، وكتابة البحوث والمقالات العلمية، والمشاركة في البرامج التلفزيونية والإذاعية.

٤- تنوعت مواضيع كتب محمد علي البار التي بلغت اثنين وثمانين كتابا بين مواضيع في الصحة العامة والإعجاز العلمي للقرآن والطب النبوي، وأخلاقيات الطبيب ومهنة الطب، والقضايا الطبية الفقهية، والتاريخ وقضايا المسلمين، والأدب.

٥- يعد محمد علي البار مثالا حيّا في تطبيق منهج دمج العلوم من أجل إصلاح حال الأمة الإسلامية، فقد صبغ جميع مؤلفاته بالصبغة الإسلامية والنظرة الشرعية، ويتضح ذلك في تأليفه في الإعجاز العلمي في القرآن والسنة، وفي كتبه في الحكمة من تحريم الخنزير والخمر والمسكرات وكتبه في الصحة العامة، وفي استفادته من

نظرية التطور والعلوم الحديثة في إثبات قدرة الله، ونقده للمناهج الحالية ودعوته الصريحة إلى إصلاح المناهج الدراسية في كليات الطب وغيرها من الكليات.

٦- تعد **موسوعة أخلاقيات مهنة الطب (القضايا الأخلاقية والفقهية في المهن الصحية)**، والتي قام بتأليفها محمد علي البار، وحسان شمسي باشا، وعدنان أحمد البار، من أهم إسهاماته في دمج العلوم وتكاملها، وتعد **الموسوعة** مرجعا لطلبة الطب وأساتذتهم وجميع العاملين في المهن الطبية، وكذلك طلبة العلوم الشرعية وغيرهم.

المصادر والمراجع

أولا: الكتب

Ibrahim Abd al-Rahaman Rajab, *al-Ta'sil al-'islamiyy Lil'lum al—Ijtima'iyyah: al-Mafhum –al-Madkhal- al-Tatbiqat*, (Riyadh: Dar 'alam al-Kutub, 1996).

Abu Dawud Sulaiman Bin al-'sh'ath, *Sunan Abi Dawud*, Tahqiq: Shu'aib al-'arna'ut, Wa Mohammad Kamil Qurrah, (Beirut: Dar al-Rislah al-'alamiyyah, 1st Edition, 2009).

Al-Ithiniyyah 194, Hafl Tkrim S'adah al-Duktor Mohammed Ali al-Bar, 24/3/1997.

'isma'il Raji al-Faruqi, 'aslamah al-Ma;rifa*: al-Mabadi' al-'ammah Wa Khutah al-'amal*, (Kuait: Dar al-Buhuth al-'ilmiyyah, 1983).

Ahmad Bin al-Husien al-Baihaqi, *al-Sunan al-Kubra*, Tahqiq: Mohammaed Abd al-Qadir 'ata, (Beirut: Dr al-Kutub al-'ilmiyyah, 3rd Edition, 2003).

Ahmad Bin al-Husien al-Baihaqi, *Shu'ab al-'iman*, Tahqiq: Abd al'ali Abd al-Hamid, (Riyadh: Maktabah al-Rushd Lilnashr, 1st Edition, 2003).

Jamilah Hamoni, *'islamiyyah al-Ma'rifah Baina al-Mashru'iyyah Wa al-'aidilujiyyah*, (Rislah Majstir Fi Falsafah al-'ulum, Jam'ah Muhanad'ulhaj, Algeria, 2015).

Asem Shehadeh Ali, *Muqarabat Fi al-Sirah al-Nabawiyyah: Manaqib Wa Mawaqif*, (Amman: Dar 'amnah Lilnashr Wa al-Tawzi', 2015).

Abd al-Malik Bin Habib al-'analusiy, *al-Tib al-Nabawiyy*, Sharh Wa Ta'liq: Mohammed Ali al-Bar, (Damascuss: Dar al-Qalam, 1st Edition, 1993).

Mohammed Ali al-Bar Wa ‘akharun, *al-‘asrar al-Tibiyyah Wa al-‘ahkam al-Fiqhiyyah Fi Tahrim al-Khinzir*, (Jeddah: al-Dar al-Su’udiyyah Lilnashr Wa al-Tawzi’, 1st Edition, 1986).

Mohammed Ali al-Bar, *al-TadkhinWa ‘atharuh ‘ala al-Siha*, ((Jeddah: al-Dar al-Su’udiyyah Lilnashr Wa al-Tawzi’, 1st Edition, 1986).

Mohammed Ali al-Bar, al-Tashrih: ‘ulumuh Wa ‘ahkamuh, *Majallah al-Majma’ al-Fiqhiy al-‘islamiyy*, Sannah 6, ‘adad 8.

Mohammed Ali al-Bar, *al-Siwak*, ((Jeddah: Dar al-manarah Lilnashr Wa al-Tawzi’, 1st Edition, 1994).

Mohammed Ali al-Bar, *Khalq al-‘insan Baina al-Tib Wa al-Qur’an*, ((Jeddah: al-Dar al-Su’udiyyah Lilnashr Wa al-Tawzi’, 11th Edition, 1999).

Mohammed Ali al-Bar, Wa Hasan Shamsi Basa Wa Adnan Ahmed al-Bar, Mawsu’ah ‘akhlaqiyat Mihnah al-Tib: al-Qadaya al-‘akhlaqiyah Wa al-Fiqhiyyah Fi al-Mihan al-Sihiyyah, ((Jeddah: Maktabah Kunuz al-Ma’rifah 1st Edition, 2012).

ثانيا: الشبكة العنكبوتية

Sihab Ghanim, Kitab Jadid ‘an Sha’ir Rusia alathi Qara’a al-Qur’an W Taghanna Bima’anihi, Khamis 1 April 2010.
www.alittihad.ae/details.php?id=18011&y=2010&article

Hamid Fathi, al-‘I’jaz al-‘ilmi Fi ql-Quran: Ma Qisa Hathihi al-Faradiyyah Wa Hiya Mawaqif al-‘ulama’ Wa Khubara’ al-Din Minha Mawqi’ ‘iliktuniy: https://raseef22.com/culture

Faruq Salih Basalamah, al-Duktor Mohammed Ali al-Bar Min al-Zawiyah al-Thaqafiyyah, http://www.sauress.com/albilad/٢٦٩٩٧٣٨

Mohammed Ali al-Bar, Khalq Adam Wa Nazariyah al-Tatawwur, Mawqi’ Maktabah Said al-Fawa’id: www.saaid.net/book/